مقدمة قصيدة الغزوات

عند حسان بن ثابت الأنصاري

الأستاذ/حميد قبايلي

جامعة منتوري قسنطينة / الجزائر

ملخص البحث:

يرصد هذا البحث مقدمة قصيدة شعر الغزوات عند حسان بن ثابت الأنصاري1 .

ثم تحاول الدراسة تفسير تخفيف الشاعر من المقدمة التقليدية وبخاصة الطللية منها في بعض مدحياته ومرثياته أو التخلي عنها كليا لظروف مستجدة أملتها البيئة الإسلامية الجديدة. ثم تكشف الدراسة صور هذه المقدمات وتنوعها من مقدمة طللية إلى مقدمة غزلية،إلى مقدمة يصف فيها الليل والهموم التي تنتابه،فتُذهب عنه النوم وتؤرقه،وذلك من خلال مختلف قصائده التي قالها في مجموع غزوات الرسول وعرضت لها مختلف المصادر التاريخية وكتب السير والمغازي والتراجم.كما تتناول هذه الدراسة:مختلف العناصر والمقومات التي تضمنتها المقدمات والتي تخلَّى الشاعر عن بعضها،و أبقى على البعض منها،و الأخرى التي اختفت وغابت.ثم تحاول الدراسة أن تتلمس عوالم الإبداع المستجدة في مقدماته التي استهل بها مختلف قصائد الغزوات.

لقد أثارت مقدمة القصيدة العربية اهتمام النقاد والدارسين، قدماء ومعاصرين، من عرب ومستشرقين فأقبلوا عليها ، معللين ، ومحللين، ودارسين ؛ وكتبت فيها البحوث ،وعلى الرغم من ذلك فهي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات والبحوث لتجلية بعض الجوانب المخفية في القصيدة العربية في صدر الإسلام خصوصا قصيدة الغزوات،.ومن تلك الظواهر التي أغفلها الدارسون والنقاد مقدمة القصيدة في أشعار الغزوات عند حسان بن ثابت فعلى الرغم من كثرة الدراسات حول هذا الشاعر إلا أنه لم تفرد له دراسة مستقلة حول مقدمة القصيدة في أشعار الغزوات.

مدخل:

1- المقدمة لغة: جاء في لسان العرب:" المقدّمة في الأصل الجماعة التي تتقدم الجيش، من قَدَّم بمعنى تَقَدَّمَ،وقد استعير لكل شيء فقيل:مُقَدِّمَة الكتاب ومُقَدِّمَة الكلام،وقد تفتح "فيقال:مُقَدَّمَة" ومُقدِّمَة الإبل والخيل ومُقَدَّمَتُهما"الأخيرة عن ثعلب" أول ما يُنتَجُ منهما ويَلْقَحُ،وقيل:مُقَدِّمَة كُلِّ شيءٍ أَوَّلُه،ومُقَدَّمُ كُلِّ شيء نقيضُ مُؤَخَّرِهِ...والمقدِّمة ما استقبلك من الجبهة والجبين،والمُقَدَّمَة الناصية والجبين"2.

وفي المعجم الوسيط:" المقَدِّمَةُ من كل شيء أَوَّلُه، ومن الجيش طائف منه تسير أمامه، ومنه يقال: مُقَدِّمَة الكتاب ومُقَدِّمَة الكلام، وما استقبلك من الجبهة والجبين"3

وتعد المقدمة في القصيدة العربية من الظواهر الكبرى في شعرنا العربي القديم،وهي متعددة ومتنوعة :من مقدمة طللية إلى مقدمة غزلية :من مقدمة طللية إلى مقدمة غزلية إلى مقدمة يذكر فيها الطيف والشيب ووصف الليل والهموم ومقدمة الظعن وغيرها وفي الشعر العربي قصائد دون مقدمات،وبالرغم من هذا التنوع في مقدمة القصيدة إلا أن النقد العربي القديم لم يحتف كثيرا سوى بالمقدمتين:الطللية والغزلية.

2_ مقدمة القصيدة في النقد العربي القديم:

حين استعرض النقاد القدماء مقدمة القصيدة وتناولوها بالدرس والعناية،استلهموا نموذجها من القصيدة الجاهلية بوصفها مثالا يُحتذى وطقسا لا يمكن تجاوزه،وعلى منوالها بنوا قواعدهم ونظروا أصولهم واستنتجوا تفسيراتهم وتعليلاتهم،ولعل أقدم نص يستأنسون له،والذي يتضمن أول إشارة صريحة إلى بناء القصيدة قول ابن قتيبة : « وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مُقصِّد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع،واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم عن ماء إلى ماء،وانتجاعهم الكلأ،وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثمّ وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق،وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه،لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء،فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا بسبب،وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء وإنضاء الراحلة والبعير، وعلم أنه قد أوجب على

صاحبه حق الرجاء،و ذمامة التأميل وقرَّر عنده ما ناله من المكاره في المسير،بدأ في المديح فبعثه على المكافأة،وهزَّه للسماح،وفضَّله على الأشباه،وصغَّر في قدره الجزيل»4إلى أن يقول:« فالشاعر المُجيد من سلك هذه الأساليب، وعدَل بين هذه الأقسام ،فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يُطِلْ فيُمِلّ السامعين،ولم يقطعْ وبالنفوس ظمأ إلى المزيد»5

3- اهتمام القدماء بافتتاح قصائدهم:

كانت دعوة النقاد القدامى للكتاب والشعراء أن يحفلوا بابتداء اتهم وافتتاحاتهم لأنها من دلائل البيان كما يشير إلى ذلك صاحب الصناعتين.وقد عاب"ابن رشيق" على بعض الشعراء و بالخصوص الذين يهجمون على موضوعاتهم في قصائدهم دونما بسط أو فرش كاستهلال أو غيره.ويذهب "حازم القرطاجني"إلى «أ ن مذاهب الحذاق المطبوعين تحسين هيئات القصائد وتحسين مبانيها...وتحسين الاستهلالات والمطالع...إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها،المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغُرّة...ومما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع »6

وقد تنبه النقاد القدماء والمحدثون إلى أن جمالية البناء الفني للقصيدة العربية تكمن في تناسق لوحاتها وانسجام مشاهدها،كما نبهوا الشعراء إلى ضرورة إيلاء أهمية كبرى لدقة معانيهم وموقع ألفاظهم حتى لا يُفهم منها ما يسيئ إلى الممدوح، وفي ذلك يقول"ابن طباطبا العلوي"7:« ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله، ما يُتَطَيَّر منه ويُسْتَجْفَى من الكلام و المخاطبات كذكر البكاء، ووصف إقفار الديار وتشتت الألاَّف ونعي الشباب وذم الزمان ،ولا سيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني، وتستعمل هذه المعاني في المراثي، ووصف الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان مؤسسا على هذا المثال تَطيَّر منه سامعه،وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح ، فيُجتنَب،مثل ابتداء قول الأعشى:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وهل ترد سؤالي

دمنة قفرة تعاورها الصي ف بريحين من صباً وشمال

ولأهمية الافتتاح ومدى ضرورة اختيار الشاعر أو الكاتب له،يقول"ابن الأثير":

« وإنما خصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام ، فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه »8،وعليه فقد مدحوا المطالع التي تناسب الحال والمقام، كقول"أوس بن حجر"في ابتداء مرثيته:

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

وكذلك قول "النابغة الذبياني"الذي صوّر خوفه من "النعمان بن المنذر" وخوالجه النفسية في قصيدة الاعتذار التي بدأها قائلا:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيئِ الكَوَاكِبِ9

و المستقرئ لآراء النقاد القدامى يرى أنهم يتحدثون عن البيت الأول من القصيدة كابتداء لها أو استهلال، ولم يكن حديثهم منصبا على القصيدة.

4- مقدمة قصيدة الغزوات عند حسان بن ثابت:

ولا شك أن مقدمة القصيدة عند حسان من الظواهر الأدبية التي تستحق الدراسة، رغبة في اقتفاء أثر مسيرة مقدمة القصيدة العربية بصفة عامة،ومقدمة القصيدة في صدر الإسلام على وجه الخصوص عند عَلَم من أعلام شعراء هذه الفترة،وشاعر بارز يشكل شعره مادة ثرية لكثير من الدراسات النقدية والأدبية، ولذلك كانت دراستها"مقدمة القصيدة" أمراً ضرورياً للمهتمين بتتبع مسيرة المقدمة التقليدية للقصيدة العربية وتطورها.

ولأن النقاد والدارسين قد تناولوا مقدمة القصيدة العربية في شقها النظري ككتاب:"بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث" ليوسف حسين بكار،وهي دراسة جادة أسست لبناء القصيدة العربية كما تُعد مرجعا نقديا هاما لا يستغني عنه الناقد والدارس.وكتاب:"دراسات في الشعر الجاهلي" ليوسف خليف الذي تناول فيه:مقدمة القصيدة الجاهلية:محاولة جديدة لتفسيرها،ومقدمة الأطلال في القصيدة الجاهلية:دراسة موضوعية وفنية،كما تناول صورا أخرى من المقدمات الجاهلية:اتجاهات ومثل... وكتابي الأستاذ:حسين عطوان حول:"مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي" الذي تناول فيه:نشأة المقدمات،واتجاهات المقدمات ومقوماتها، ودراسة فنية للمقدمات،وكتاب"مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام "الذي تناول

فيه:أنواع المقدمات القديمة مثل المقدمة الطللية والغزلية ومقدمة وصف الظعن والطيف ومقدمة الشباب والشيب ومقدمة الفروسية،كما تناول المقدمات الجديدة وأشهرها:مقدمة الحنين إلى الوطن والمقدمات الدينية.كما ألفت النظر إلى دراسة تطبيقية جادة في صميم موضوع البحث حول مقدمة القصيدة العربية الموسومة بـ: "مقدمة القصيدة الجاهلية عند حسان بن ثابت τ"للأستاذ: محمود عبد الله أبو الخير أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها،كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، جامعة الملك خالد،والذي تحدث فيها عن مقدمة القصيدة الجاهلية عند حسان بن ثابت؛ فحاول تفسير تخلي حسان عن المقدمة التقليدية في بعض قصائده ،كما ألقي الضوء على صور المقدمات في قصائده الجاهلية.وناقش البحث خلال ذلك كثيراً من الآراء في مقدمة القصيدة الجاهلية ،وبعض الآراء في الشعر الجاهلي محاولاً تصحيحها.

5- مصادر الدراسة توثيق وتأصيل:

و قد اعتمدت في بحثي هذا لتوثيق أشعار حسان بن ثابت التي قالها في مختلف غزوات الرسول ρ على المصادر التالية:

1_ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري τ،عبد الرحمن البرقوقي:دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1980م

2_ سيرة النبي ρ ابن هشام:تحقيق محيي الدين عبد الحميد،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

3 _ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي: تحقيق مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،الطبعة الأولى.

4_ البداية و النهاية:ابن كثير ،تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،الطبعة الأولى.

5 _ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير :ابن سيد الناس ،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت،لبنان،الطبعة الثالثة.

6_ تهذيب سيرة ابن هشام:عبد السلام هارون، مكتبة المصطفى الالكترونية.

تضم مدونة شعر الغزوات خمس عشرة قصيدة للشاعر حسان بن ثابت، وتدور حول محورين:

المحور الأول : قصائد حسان الإسلامية التي خلت من المقدمات
المحور الثاني : قصائد حسان الإسلامية التي صدَّرها بمقدمات
المحور الأول : قصائد حسان الإسلامية التي خلت من المقدمات:وهي سبع قصائد خلت من المقدمات

يُعَد ولوج الشعراء إلى قصائدهم دونما استهلال ومقدمة من الظواهر التي أشار إليها النقاد القدماء،ومنهم "ابن رشيق" في كتابه "العمدة" حيث يقول10: « ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة،ويتناوله مصافحة،وذلك عندهم هو: الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال.. والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء والقطعاء، وهي التي لا يبتدئ فيها بحمد الله Y على عادتهم في الخطب.وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفتق هذا المعنى أبو نواس بقوله:

لا تبك ليلى، ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

وقوله _ وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض أشياخه_: أفضل ابتداء صنعه شاعر من القدماء والمحدثين:

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

والناظر في تلك القصائد التي هجم فيها الشاعر مباشرة في موضوعاتها دونما تريث أو نفس ربما للمواقف والظروف التي جعلت الشاعر مستعجلا مرتجلا. ومن أمثلة ذلك:

1_: قول حسان بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَنْ أُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ11: "من مجزوء الكامل"

يَا مَيُّ قُومِي فَانْدُبِنَّ بِسُحَرَةٍ شَجْوَ النَّوَائِحْ12

كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرَ بِالـ ـثَقْلِ الْمُلِحَّاتِ الدَّوَالِحْ13

الْمُعْوِلَاتِ الْخَامِشَا تِ وُجُوهَ حُرَّاتٍ صَحَائِحْ14

وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الأ نْصَابُ تُخْضَبُ بِالذَّبَائِحْ15

يَنْفُضْنَ أَشْعَارًا لَهُنَّ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِحْ16

وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْـ ـلٍ بِالضُّحَى شُمْسٍ رَوَامِحْ 17

فهو يجد نفسه يأمر"مي"بالبكاء والعويل على أسد الله حمزة عم رسول الله، فربما يكون هذا الموقف الجلل هو الذي أملى عليه هذا الدخول المباشر.

2_ و قوله في "غزوة بدر الآخرة18:"من الوافر"

دَعُوْا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلاَذُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الأَوَارِكِ19

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلاَئِكِ

إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولاَ لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ20

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِيًا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمُبَارِكِ21

بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقُبٍّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ22

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَة فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ23

3_ وقوله في غزوة "بني قريظة"24 يبكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم:"من الطويل"

لَقَدْ سَجَمَتْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةٌ وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدِ25

قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فُجِعَتْ بِهِ عُيُونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ26

عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةٍ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفْدُهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ27

4_ وقوله يبكي سعد بن معاذ،ورجالا من أصحاب الرسول ρ من الشهداء في "غزوة بني قريظة28"من الطويل"

أَلاَ يَا لَقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ29

تَذَكَّرْت عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ الْحَشَى وَانْهَلَّ مِنِّي الْمَدَامِعُ30

صَبَابَةَ وَجْدٍ ذكَّرَتْنِي أحِبَّة وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ31

وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ مَنَازِلَهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ32

5_ و قوله فِي "غزوة ذِي قَرَدٍ"33: "من الكامل"

لَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورُهَا جَنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ فِي التَّقْوَادِ34

لَلَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدُ الْأَجْدَادِ35

وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ36

6- وقوله في "غزوة تبوك"37 أَيْضًا : "من المتقارب"

قَوْمِي أُولَئِكَ إِنْ تَسْأَلِي كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمّْ38

عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكُبُّونَ فِيهَا الْمُسِنَّ السَّنِمْ39

يُوَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلِمْ

فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمُ يُنَادُونَ غُضْبًا بِأَمْرِ غَشَمْ40

مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمْ41

7_ وقوله في الرد على الزبرقان في "غزوة تبوك"42"من البسيط"

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ43

يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ44

وإذا أحصينا ما تمثله القصائد التي خلت من المقدمات من مجموع قصائد أشعار الغزوات عند حسان بن ثابت الأنصاري وجدناها سبعا من خمس عشرة أي بنسبة 46.66 %

المحور الثاني : قصائد حسان الإسلامية التي صدَّرها بمقدمات:

وهي ثمان قصائد:

_ أربع قصائد صدَّرها الشاعر بمقدمة طويلة

_ قصيدتان استهلهما الشاعر بمقدمة يصف فيها الليل والهموم التي تعكر صفو باله وتستحضر الماضي الحزين.

_ قصيدة واحدة ذات مقدمة غزلية

_ قصيدة واحدة في وصف الطيف

1_ القصائد ذوات المقدمات الطللية:

تُعَد المقدمة الطللية من أعرق الظواهر الفنية التي أرساها شعراء الجاهلية،وحرصوا على مراعاتها والمحافظة عليها.والشعراء المخضرمون لم يخرجوا عن هذا التقليد في كثير من قصائدهم الإسلامية.ومن هؤلاء الشعراء الذين تمثلوا هذا النهج:حسان بن ثابت الأنصاري.وليس حسان وحده من حافظ على منهج الجاهليين في مفتتح قصائده الإسلامية،ونسج على منوالهم،بل هناك شعراء آخرون لعل أشهرهم: لبيد بن ربيعة والنابغة الجعدي.

ومن خصائص المقدمة الغزلية "المخضرمة" عند هذه الطائفة من الشعراء« أنها قصيرة موجزة، لا يحافظون فيها على الناحية الفنية الخالصة، بل يذكرون الأطلال من غير تفصيل لآثارها ولا لِما غَيَّرها ونزل بها،كما أنهم لا يوازنون بين أبعادها، ولا يهتمون بكل أجزائها»45

ومن أمثلة ذلك:

أ_ ما قاله حسان بن ثابت وهو يرد على ابن الزبعرى في"غزوة الخندق"46 "من الكامل"

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ47

قَفْرٌ عَفَارِهَمُ السَّحَابِ رُسُومَهُ وَهُبُوبُ كُلِّ مُطِلَّةٍ مِرْبَابِ48

وَلَقَدْ رَأَيْت بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ49

فقد افتتح هذا القصيد على عادة الجاهليين بسؤال الديار المقفرة والأطلال الدارسة،وتذكر أيامها الخوالي،وكيف كانت عامرة بالحياة والحركة،وأهلها مجتمعون لم ينغص عليهم الفناء متعتهم،ولم يفرق الموت شتاتهم.ولكن هيهات أن تسمع هذه الطلول والرسوم هذا النداء،وتجيب هذا المُحَاوِر... و غالبا ما يَدَعُ الشاعر هذا الاستهلال ويضرب الصفح عنه،وكأنه في عجلة من أمره،فيتخلص منه بقوله:

فَدَعْ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بَيْضَاءَ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ50

وإذا أحصينا ما تمثله المقدمة من مجموع القصيدة،فإن عدد أبيات المقدمة لا يتجاوز ثلاثة أبيات من مجموع خمسة عشر بيتا،أي بنسبة:20%.وعلى هذا النحو من الإيجاز والاختصار وحسن التخلص، وعلى هذا النحو درج حسان بن ثابت في مقدمات قصائده في شعر الغزوات.

ب_ ومن مقدماته الطللية التي تستوقفنا كذلك مقدمة لاميته الشهيرة في رثاء حمزة في "غزوة أحد"51 التي يقول فيها:"من السريع"

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ52

بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَدْمَانَةٍ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ53

سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ؟54

يستهل الشاعر مفتتح قصيده بسؤال إنكاري حول ما حدث لديار الأحبة،وكيف عفت الأمطار والسيول رسمها، فأضحت أثرا بعد عين،ثم استحضر بعض المواضع مسايرة لنهج السلف من الجاهليين في مقدمات قصائدهم:السراديح،و أدمانة ،فمدفع الروحاء ،ولكن هذه الأماكن صماء بكماء عجماء لم تَرُدَّ عليه جوابه،ولم يكن حسان طويل النَّفَس كعادته في مفتتح قصائده في أشعار الغزوات،فنحن نراه يلجأ إلى التخلص في استعجال قائلا:

دَعْ عَنْك دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمُهَا وَابْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ55

الْمَالِئِ الشِّيزَى إذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشِّبِمِ الْمَاحِلِ56

وإذا أحصينا ما تمثله المقدمة من مجموع القصيدة، فإن عدد أبيات المقدمة لا يتجاوز ثلاثة أبيات من مجموع تسعة عشر بيتا،أي بنسبة:15.78%. ولا تخرج مقدماته الطللية الأخرى عن هذا النمط

ج ـ كقوله في "فتح مكة"57:"من الوافر"

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ58

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ59

وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ60

د ـ وقوله في مقدمة قصيدته التي رد فيها على ابن الزبعرى في "غزوة أحد"61 "من الطويل"

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعُ بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ62

عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرِّيَاحِ وَوَاكِفٌ مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ63

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالُ الْحَمَامِ كُنُوعُ64

ويختتم الأستاذ حسين عطوان حديثه معلقا عن مقدمات حسان بن ثابت الإسلامية قائلا:«وندرت المقدمة الطللية عنده،وقصرت وانحسرت،وتفككت وركّت،وكانت على النقيض من مقدماته الجاهلية التي تتصف بالطول والجودة»65. واعتقد أن الأستاذ عطوان قد كان قاسيا في هذا الحكم على حسان ،ولا أحسبه إلا متأثرا كغيره من النقاد بمقولة "الأصمعي" الشهيرة في شعر حسان«الشعر نكد،يقوى في الشر..فإذا دخل باب الخير ضعف ، هذا حسان (بن ثابت)فحل من فحول الشعراء في الجاهلية،فلما جاء الإسلام سقط شعره»66

وقد ساقها مستشهدا على شعر حسان باللين والضعف.

أمَّا ما كان من دعوى ضعف الشعر الإسلامي عموما، وضعف شعر حسّان خصوصا، وهي دعوى قديمة ترددت في المصنفات النقدية القديمة ولا تزال(مكرورة) عند النقاد المحدثين،عربا كانوا أم مستشرقين.

وخلاصة هذه الدعوى، ما ساقه النقاد،وبروايات مختلفة عن الأصمعي قوله:« طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان،ألا ترى

أن حسّان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام ،فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي ε وحمزة وجعفر _رضوان الله عليهم _ وغيرهم لان شعره.وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة،من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار،فإذا أدخلته في باب الخير لان »والذي نفهمه من مقولة "الأصمعي"،أن طريق الشعر هو طريق الشر، فإذا دخل باب الخير لان وضعف. و لنا أن نتساءل ماذا يقصد "الأصمعي" بكلمة الخير ؟ لماذا يلين شعر الشاعر إذا قصد إلى الرثاء ولا يلين إذا قصد المدح مثلا ؟ تُرَى ماذا يقصد "الأصمعي" بقوله (ألا ترى أن حسّان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام) ، أليس في كلامه تناقض ؟ كيف يعلو شعر حسّان في الإسلام ، ثم يلين في باب المراثي ؟ هل يريد "الأصمعي" أن يؤكد مقولة متداولة في عصره مفادها:أعذب الشعر أكذبه ؟ لماذا عَلَّل حسّان ليونة شعره، حين سأله سائل، لماذا لان شعرك أو هرم في الإسلام ؟ فأجاب السائلَ قائلا:يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب،وإن الشعر يزينه الكذب.

غير أنني اعتقد أن مقدمات حسان في أشعار الغزوات كانت امتدادا لمقدمات قصائده الجاهلية، باستثناء بعض القصائد التي اُضْطُرَّ فيها حسان إلى الإيجاز والتخفيف. 2_

قصائد حسان الإسلامية التي صدرها بمقدمة يصف فيها الليل والهموم:

وهما قصيدتان،ومن أمثلة ذلك:

أ_ ما قاله حَسّانَ بْنِ ثَابِتٍ:"في بُكَاءِ قَتْلَى مُؤْتَةَ"67 "من الطويل"

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أَعْسَرُ وَهَمٌّ إذا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ68

لِذِكْرِ حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ69

يستهل "رائيته" بمقدمة يصف فيها الليل ،الذي اعتاد أن يزوره مثقلا بالهموم والبلايا،ولا يلبث الشاعر أن يكشف عن سبب ذلك الهم الثقيل الذي يحول بينه وبين النوم،فإذا بـه ذكر الحبيب الذي هيَّج عَبَرَاتِه،وأسال دمعه.ثم يخلص فيما بعد إلى موضوع رثاء الصحابة الكرام الذين استبسلوا في القتال،واستماتوا في طلب الشهادة باذلين في سبيل ذلك النفس والنفيس؛فتتابعوا الواحد تلو الآخر :جعفر الطيار ثم زيد ثم عبد الله بن رواحة الشاعر الشهيد:

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ70

فَلَا يُبْعِدَنّ اللّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ71

وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ72

غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ73

و قد جاءت مقدمة وصف الليل مختصرة لأن الموقف جلل جعل الشاعر يستعجل التخلص ويتفرغ له.وإذا أحصينا ما تمثله المقدمة من مجموع القصيدة،فإن عدد أبيات المقدمة لا يتجاوز ثلاثة أبيات من مجموع القصيدة الذي يبلغ عدد أبياتها سبعة عشر بيتا أي بنسبة42.85%.

وعلى هذا النمط جاءت مقدمته الثانية في وصف الليل

ب_ وقَالَ حَسّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَاتِبُ رَسُولَ اللّهِ pلَمّا أَعْطَى لِقُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، في "غزوة الطائف"74:"من البسيط"

زَادَ الْهُمُومَ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ75

وَجْدًا بِشَمَّاءَ إِذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ هَيْفَاءُ لَا دَنَسٌ فِيهَا وَلَا خَوَرُ76

يستحضر الشاعر كعادته الهموم والأحزان التي جعلت دموع الشاعر تنحدر دونما توقف وذلك وجدا على من تعلق بها قلبه"شَمَّاءَ"تلك الجارية الحسناء ،الخفيفة الروح،الضامرة الخصر التي سكنت شغاف قلبه وتيَّمته.وسرعان ما ينتبه الشاعر إلى نفسه ويحسن التخلص مِمَّا هو فيه ليَخْلُصَ إلى موضوع العتاب واللوم فيقول:

دَعْ عَنْكَ شَمَّاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرُّ وِصَالِ الْوَاصِلِ النَّزِرُ77

وَأْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّدَ الْبَشَرُ

عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهْيَ نَازِحَةٌ قُدَّامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا

3 _ قصائد حسان الإسلامية التي صدرها الشاعر بمقدمة غزلية: وهي قصيدة واحدة:

يكاد يكون الإجماع واقعا عند جمهور النقاد القدامى والمعاصرين أن

مقدمات القصائد عند الشعراء المخضرمين في أشعارهم الإسلامية لا تكاد تختلف في شكلها ومضمونها عن مقدمات سابقيهم من الشعراء الجاهليين،بالرغم من ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه واتساع رقعته ودخول الناس في دين الله أفواجا، فالغزل الماجن _ وإن كان محرما في الإسلام _ شأنه شأن الهجاء الفاحش إلاّ أن شعراء صدر الإسلام بقوا أوفياء لنهج القدماء للاستهلال الغزلي في مقدمات قصائدهم،فهذا "كعب بن زهير" لم يتورع عن افتتاح قصيدته بمقدمة غزلية صريحة،وهو في حضرة النبي الكريم ρ _ وقد أقبل مسلما يمدحه بعد أن كان قد أهدر دمه_ بلاميته المشهورة التي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ78

فكساه النبي ρ بردة له،فاشتراها معاوية من ولده،فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد.والقصة مشهورة.وحسان بن ثابت لم يشذ عن هؤلاء بالرغم من كونه شاعر الرسول ρ،فلم يمنعه هذا الشرف أن يستهل قصائده الإسلامية بمقدمات غزلية كان يسير فيها على هدي معاصريه وأسلافه. ومن أمثلة ذلك مقدمة قصيدته الميمية في "غزوة بدر"79 "من الكامل" فيقول:

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ80

كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ81

نُفُجُ الْحَقِيبَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الأَقْسَامِ82

بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ فُضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ83

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ84

أَمَّا النَّهَارَ فَلاَ أَفَتِّرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلَ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلاَمِي85

أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي86

حتى وإن كان الموضوع الرئيس هو هجاء "الحارث بن هشام" وتقريعه على فراره من ساحة الوغى يوم بدر.ويبدو الشاعر هنا معلقا قلبه بفتاة حسناء ناعمة منعَّمة،صبية ذات ثغر باسم وريق عذب كأنه

المسك الممزوج بالماء الصافي أو الخمرة المعتقة،وهي في كل ذلك مُتْرَفة مُرفَّهة مخدومة تكاد تكسل في مشيتها،هذه هي صورة المحبوبة التي تعلق بها قلب الشاعر حتى أورثته الأسقام. فهذه الصفات التي ذكرها حسان في مقدمته الغزلية تكاد تتطابق مع تلك المقدمات الجاهلية عند فحول الشعراء شكلا ومضمونا.

وإذا أحصينا ما تمثله المقدمة من مجموع القصيدة، فإن عدد أبيات المقدمة سبعة أبيات من مجموع اثنين وعشرين بيتا، أي بنسبة:31.81%.

4_ قصائد حسان الإسلامية التي صدرها الشاعر بمقدمة يصف فيها الطيف:

كان وصف طيف المحبوبة من الموضوعات التي تناولها الشعراء في مقدمة قصائدهم الإسلامية،وإن كانت هذه المقدمات لم تحمل جديدا يمكن الإشارة إليه بل كانت صورة مستنسخة من مثيلاتها في مقدمات القصائد الجاهلية.ومن أمثلة ذلك مقدمة حسان في قصيدته الميمية في "غزوة أحد"87 وهو يذكر أصحاب اللواء من الصحابة الكرام "من الخفيف":

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعَشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَالٌ إذَا تَغُورُ النُّجُومُ88

مِنْ حَبِيبٍ أصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهْوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ89

فأنت تراه يَتَشَكَّى من الدهر حين يدركه الليل،ويقبل بالهموم والأحزان،وحين يستحضر طيف خليلته حين تغيب النجوم ويحل الظلام وما يصاحبه من هم وغم،وما ينجر عن ذلك من السهاد والأرق والسقم.وقد جاءت مقدمة وصف الطيف باهتة ،وكأنها مقحمة غريبة

ليست من صميم باقي القصيدة،موجزة مختصرة لم يبدع فيها الشاعر ولم يترو فبدت وكأنها بتراء مجتثة من أصولها.وإذا أحصينا ما تمثله المقدمة من مجموع القصيدة،فإن عدد أبياتها لم يتجاوز بيتين اثنين من مجموع أربعة وعشرين بيتا،أي بنسبة:08.33%.

وقد تبين من خلال دراسة مقدمات حسان الإسلامية في أشعار الغزوات أن المقدمة الطللية تحتل المركز الأول بين اللوحات التي شكلت مقدماته،حيث تشكل50 % ولها أربع لوحات.وتليها مقدمة وصف الليل والهموم وتشكل25 % ولها لوحتان، ثم المقدمة الغزلية وتشكل 12.5% ولها لوحة واحدة،ثم مقدمة وصف الطيف،وتشكل 12.5 % ولها لوحة واحدة. والجدول الآتي يوضح ذلك :

نوع المقدمة	عدد مرات ورودها	نسبتها	ترتيبها
الطللية	4	%50	المركز الأول
وصف الليل والهموم	2	%25	المركز الثاني
الغزلية	1	%12.5	المركز الثالث
وصف الطيف	1	%12.5	المركز الثالث
المجموع	8	%100	

كما يلاحظ خلو مقدمات قصائد حسان بن ثابت في شعر الغزوات من المقدمات الأخرى كوصف الظعن والرحلة،ومقدمة الشيب والشباب،ومقدمة الفروسية وغيرها...

الهـــوامـــش:

[1] - حسّان بن ثابت:? - 54 هـ / ? - 673 م، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصاري، أبو الوليد.شاعر النبي وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة.واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته.لم يشهد مع النبي مشهداً لعلة أصابته.توفي في المدينة.

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة:كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام.

تنظر ترجمته بمزيد من التفصيل في:الإصابة للعسقلاني،والاستيعاب لابن عبد البر،والأغاني للأصفهاني،وسير أعلام النبلاء للذهبي،وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي،والشعر والشعراء لابن قتيبة،وتراجم الموسوعة الشعرية،وأسد الغابة لابن الأثير.

[2] - ابن منظور لسان العرب،تحقيق عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003 م ، مادة "ق د م"

[3] - المعجم الوسيط :تحقيق إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر و محمد النجار

دار الدعوة للنشر و التوزيع، د ت، مادة :"ق د م"

[4] - ابن قتيبة:الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الثانية،1،19998/74-75

[5] - المصدر نفسه،1/75-76

[6]- أبوحازم القرطاجني:منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية ، تونس،1966م، ص309- 310

[7] - ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر،تحقيق عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى،1982م،ص126

[8] - ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ،بيروت،1995م ،224/2

[9] - يحيي الجبوري:الشعر الجاهلي،خصائصه وفنونه،منشورات جامعة قار يونس،ليبيا، الطبعة السادسة،1993، ص147

[10] - ابن رشيق::العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2004م،205/1

[11] - ابن هشام:سيرة النبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،1973م، 126/3-132

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، د ت،ص 343 - 346

- ابن كثير:البداية والنهاية تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، د ت 63/4-64

- عبد السلام محمد هارون:تهذيب سيرة ابن هشام، مكتبة المصطفى الإلكترونية،ص 486-488

- القصيدة غير مذكورة في شرح الديوان للبرقوقي

[12]- شجو من شجاه الهم شجوا،إذا أحزنه، والنوائح:جمع نائحة،وهي الباكية

[13] الوقر:الحمل الثقيل،والملحات:الثابتات التي لا تبرح مكانها،و الدوالح:جمع دالحة وهي التي تحمل الأثقال

[14]- المعولات:البواكي،والخامشات:الخادشات،وحرات:حرائر،وصحائح:صحيحة

[15] الأنصاب:حجارة كانوا يذبحون عندها ويطلونها بالدم

[16]- المسائح:جمع مسيحة وهي ذوائب الشعر أ و ما لم يُمشط من الشعر بدهن

[17]- شُمُس:نوافر ويقال للواحدة شموس،والروامح:التي ترمح بأ رجلها، أي تدفع عن نفسها بها. في"الروض الأنف"للسهيلي:رواسح

[18] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 223/3-226

- الواقدي:المغازي ،تحقيق مارسدن جونس،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الرياض،الطبعة الثالثة 1984م ،1 /390-391

- السهيلي:الروض الأنف 412/3-413

- ابن كثير:البداية والنهاية 4/96-97
- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام،ص 519
- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص349-351

[19]- الفلجات:الأودية،واحدها فلج،والمخاض:النوق الحوامل، والأوارك:جمع آركة،وهي التي رعت الآراك

[20]- الغَور:المنخفض من الأرض،وعالج:اسم مكان فيه رمل كثير

[21] - الرَّسّ:البئر،وفي التنزيل: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ...) سورة ق،الآية 12 وقوله:"النزوع"يروى"النزيع"وهما بمعنى واحد،ومعناه التي ينزع ماؤها بالأيدي،وذلك لأنها قريبة القعر، والأرعن:هو المضطرب،وأراد به جيشا،وسماه أرعن لكثرته،وقيل:إنما قيل للجيش أرعن على تشبيهه برعن الجبل،ورعن الجبل:لأنف العظيم،وجرَّار:الذي له أتباع كثيرة وفضول،وقوله:"عريض المبارك"أراد به أيضا وصفه بالكثرة،يريد أنه يأخذ لمبركه مساحة عظيمة،وهذا البيت أول هذه الكلمة في رواية الديوان،وترتيب القصيدة فيه يخالف ترتيبها هنا كثيرا.

[22]- الكُمَيْت:الذي لونه الكُمْتَة وهي لون بين السواد والحمرة،وأراد بذلك البعران، ولم نحمله على الخيل لأنه سيعطف عليه الخيل بعد ذلك،وجَوْزه:أراد بطنه،وخَلْقَه:أراد جسمه

[23]- " فإنك من شرالرجال"هذه رواية الديوان،وهي ظاهرة المعنى،وفي نسخ السيرة وشرحها لأبي ذر:"فإنك من غر الرجال"والغرّ:جمع أغرّ،وهو الأبيض ،وهذا ظاهره المدح ،فإن صحت الرواية فالمقصود بها التهكم والصعالك:جمع صعلوك،حفت منه الياء لإقامة الوزن،وهو الفقير الذي لا مال له،أو الذي لا عناء عنده.

[24] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/306-307
- السهيلي:الروض الأنف 3/478
- ابن كثير:البداية والنهاية 4/140
- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام،ص 550-551
- هذه القصيدة غير واردة في شرح الديوان

[25]- سجمت: سالت،والعَبْرة:الدمعة

[26]- ثوى:أقام، والمعرك:موضع القتال في الحرب،وذواري:جمع ذارية وهي السائلة،والوجد:الحزن الشديد

[27]- الغبراء:أراد بها القبر،واللحد:الشق الذي يلحد للميت في جانب القبر،أي يشق

[28] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد3/307-308

- السهيلي:الروض الأنف 3/478- 479

- ابن كثير:البداية والنهاية 4/148

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام،ص 551

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،ص309- 310

[29]- حُمَّ:قُدِّر وهيئت أسبابه

[30]- تهافتت بنات الحشا: تساقطت، وبنات الحشا:الهموم، كبنات الصدر

[31]- الصبابة:رقة الشوق،والوجد:الحزن

[32]- بلاقع:جمع بلقع ،وهو القفر الخالي

[33] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/327-330

- السهيلي:الروض الأنف 4/8-11

- ابن كثير:البداية والنهاية 4/167-168

- ابن سيد الناس:عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي،منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،لبنان، الطبعة الثالثة ،1982م،2/118 "اكتفى بذكر البيت الثالث من المقطوعة"

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ص164- 166

- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام 559

[34]- "لولا الذي لاقت" الضمير المستتر في هذا الفعل يعود إلى الخيل،والنسور:جمع نسر كالنواة في باطن الحافر وساية:واد بين المدينة ومكة،والتقواد:وهو مصدر على زنة التفعال ،من قاد فرسه يقود

[35]- المدجَّج:الكامل السلاح،والماجد:الشريف،وحقيقة الرجل:ما يلزمه حفظه ويجب عليه منعه ويحق حمايته والدفاع عنه،والحقيقة أيضا الرَّاية،وقوله:"للقَيْنَكُمْ"هو جواب"لولا" في البيت السابق

[36]- اللقيطة:هي أم حصن بن حذيفة،كان حذيفة قد التقطها في جوار قد أضرَّ بهن الجدب،فضمها إليه ثمَّ أعجبته فخطبها إلى أبيه فتزوجها،واللقيطة في الأصل:المنبوذة المتروكة،والمقداد:هو المقداد بن الأسود،يقال:إن سعد بن زيد الأنصاري لما سمع بيت حسَّان هذا عاتبه على أن جعل الفوارس فوارس المقداد،وكان سعد رئيس هذه السرية،فاعتل له حسان بالقافية،وهذا البيت في رواية الديوان أول القصيدة

[37] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 221-217/4

- السهيلي:الروض الأنف331/4-333

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص428-432

- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام 707- 709

[38]- ألم:نزل

[39]- الأيسار:جمع يَسَر،وهو من يدخل في الميسر،والسَّنِم:عظيم السنا م، وهو أعلى الظهر

[40]- أمر غَشَم:هو ما كان فيه أسوا الظلم

[41]- جِل القسم:يراد به المدة القصيرة .وقد ذكرالسهيلي هذا البيت على غير ما ذكر المؤلف :

وكانوا ملوكا ولم يملكو ا من الدهر يوما كحل القسم

[42] - ابن هشام:سيرة النبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 229 -227/4

- الواقدي:المغازي977/3-978

- السهيلي:الروض الأنف 342/4-343

- ابن كثير:البداية والنهاية 46/5-47

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص304-307

- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام 712- 713

[43]- الذوائب:الأعالي،واحدتها ذؤابة،وأراد هاهنا السادة

[44]- السجية:الطبيعة والخليقة

[45]- حسين عطوان :مقدمة القصيدة العربية"في صدر الإسلام، دار الجيل بيروت، لبنان. د ت ،ص35- 36

[46] - ابن هشام:سيرة النبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد3/282-285

- السهيلي: الروض الأنف 3/462-464

- ابن كثير:البداية والنهاية 4/143- 144

- ابن سيد الناس:عيون الأثر2/92-93

- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام ،ص544

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري،ص67- 69

[47]- دارسة المقام:قد عفا محل الإقامة منها،والييباب: القفر، والمحاور: المتحدث معك

[48]- الرِّهْم: المطر،ومطلَّة: إذا جاءت بالطَّل وهو الضعيف من المطر،وفي التنزيل:(فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) سورة البقرة،الآية 265،وقد فسره أبو ذر بقوله:"ومطلة أي مشرقة"ويقول الأستاذ محيي الدين :"إن هذا تأويل بعيد" والمرباب:الثابتة،الدائمة

[49]- الحلول:الأحياء مجتمعة، وثواقب الأحساب: الحسب المُشرق المتوَقِّد،وفي التنزيل:(النَّجْمُ الثَّاقِبُ) سورة الطارق، الآية3

[50]- الخريدة من النساء: المرأة الناعمة،وهي البكر التي لم تُمسس قَطُّ،و قيل:الحيِيَّة،طويلة السكوت،الخافضة الصوتـ ،وكعبت الجارية:إذا نهد ثديها،فهي كاعب، وكعاب:جمع كواعب،وفي التنزيل:(وَكَوَاعِبَ أَتْراباً) سورة النَّبأ،الآية 33

[51] - ابن هشام:سيرة النبيr تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/132-135

- السهيلي:الروض الأنف 3/ 336-337

- ابن سيد الناس:عيون الأثر 2/47 "أورد منها الأبيات الاثني عشر الأولى"

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص385-387

- عبد السلام محمد هارون:تهذيب سيرة ابن هشام،ص 488- 489

[52]- عفا:غيَّر ودرس، ورسمها: أثرها، والصوب: المطر، والهاطل: كثير السيلان

[53] - السراديح:جمع سرداح وهو الوادي،ويقال:المكان المتسع،وأدمانه: موضع، والمدفع: حيث يندفع السيل،والروحاء: موضع، وحائل: جبل

[54]- استعجمت: لم ترد جوابا، و مرجوعة السائل: رد جوابه

[55]- النائل:العطـــاء

[56]- الشيزي:جفان من خشب الشيز،وأعصفت:اشتدت،والغبراء:الريح التي تثير الغبار،والشبم:الماء البارد ويقصد بها هنا أيام الزمهرير و الما حل من المحل وهو القحط

[57] - ابن هشام:السيرة النبوية،تحقيق طه عبد الرءوف سعد،دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د ت،5/85-87

- السهيلي:الروض الأنف 4/184-187
- ابن كثير:البداية والنهاية 4/334-335
- ابن سيد الناس:عيون الأثر 2/234-235
- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام،ص 633-634
- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص57- 66

[58]- عفت:تغيرت،وذات الأصابع فالجواء:موضعان بالشام، وعذراء:موضع قريب من دمشق،وكان بهذه المواضع منازل الغساسنة و منهم الحارث بن شمر الغسّاني، كان حسّان كثيرا ما يمدحهم فيجزلون له العطاء

[59] - بنو الحسحاس بن مالك بن عدي بن النجار، ولعلّه أراد بالحسحاس الرجل الجواد الذي يطرد الجوع بكرمه،والروامس:الرياح الزافيات التي تثير التراب فترمس به الآثار،والمراد بالسماء المطر

[60]- والمروج:أراض واسعة ذات كلأ تمرج فيه الدواب وترعى،والنعم:الإبل خاصّة،وقيل:الإبل والشاء وكل راعية والمعنى الأول أنسب،أما الأنعام فهي الإبل والبقر والشاء:أي الغنم

[61] - ابن هشام:سيرة النبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد3/107-110

- السهيلي الروض الأنف 3 /334-335
- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام ، ص481-482

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 313-315

[62]- ربوع:جمع ربع محلة القوم ومنزلهم ،وبلاقع جمع بلقع وهو القفر الخالي،وجميع:مجتمع مؤتلف

[63]- عفاهن:غيَّرهن و درس جدتهنَّ، والواكف: المطر المنهمر،والدلو:برج في السماء بين الجدي و الحوت،ورجَّاف:مضطرب وهموع:كثير السيلان

[64]- رواكد:جمع راكدة و يقصد بها حجارة الاثافي،وكنوع:لاصقة بالأرض

[65] - حسين عطوان :مقدمة القصيدة العربية"في صدر الإسلام" ص40

[66] - ابن قتيبة:الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر،دار المعارف القاهرة،الطبعة الثانية،1967م،305/1

[67] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد3/440-442

- السهيلي:الروض الأنف 4/133-135

- ابن كثير:البداية والنهاية 4/260-261

- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام،ص 612- 613

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص 235-237

[68] - تأوبني:عاودني و رجع إلي،وأعسر بمعنى شديد العسر

[69]- هيجت:أي الذكرى والعَبرة:الدمعة والسفوح:السائلة المنهمرة

[70]- شَعوب:من أسماء المنية من قولهم: لأنها تشعب بين الأحباب،إذ تفرق بينهم،وبضم الشين على أنها جمع شَعب،وخلفا:الذي يأ تي من بعدهم،ويروى:"خلقا"وهو ظاهر المعنى

[71]- ذو الجناحين:هو جعفر بن أبي طالب،وسمي بذلك حين قطعت يداه في" مؤتة:، واستشهد بها،قال النبي: "إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنّة"

[72]- وزيد هو ابن حارثة بن شرحيل مولى سيدنا رسول الله ρ ومتبناه في الجاهلية،وتخطر:تختال وتتبختر

[73]- ميمون النقيبة:يريد به زيد بن حارثة، لأنه مبارك مظفر، وأزهر: أي مشرق الوجه وقيل: أبيض فيه حمرة

[74] - ابن هشام:سيرة النبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 145/4- 146
- السهيلي:الروض الأنف 275/4
- ابن كثير:البداية و النهاية 390/4"ورد:"ذر الهموم"، بدل:"زاد الهموم" في مستهل القصيدة
- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام، ص675
- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ،ص 254-256

[75]- سحا:صبا،حفلته:جمعته من المحفل،و هو مجتمع الناس،و درر:أي سائلة و في الديوان"ينحدر"

[76]- وجدا:حزنا،وشماء:اسم امرأة و في الديوان: "شعثاء"،و بهكنة:جارية خفيفة الروح،مليحة حسناء كثيرة اللحم،هيفاء:ضامرة الخصر،والخور:الضعف

[77]- النزر:القليل،و في الديوان"أمام"بدل"قدام"

[78]- بانت:فارقت ورحلت،ومتيم:ذليل مستعبد ومنها سموا" تيم اللات" أي عبدها،ومتبول:أسقمه الحب وأضناه،لم يُفْدَ:لم يخلص من الأسر،ومكبول:مقيد،و في الديوان" لم يجز".

[79] - ابن هشام:سيرة النبي ρ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 382/2- 385
- السهيلي:الروض الأنف 190/3
- ابن كثير:البداية والنهاية 353/3 - 354
- ابن سيد الناس:عيون الأثر347/1 "لم يورد سوى خمسة أبيات منها بترتيب مختلف.
- عبد السلام هارون:تهذيب سيرة ابن هشام، ص412
- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص418-420

[80]- تبلّت :أصابتك بالتبل وأراد أورثتك الأسقام،والخريدة:الحسنة الناعمة،والبارد البسام: أراد به ثغرها كثير التبسم و يروى "تسقي" بدل"تشفي"

[81]- العاتق:الخمر المعتقة ،ويروى "عاتك" بالكاف:وهي الخمر القديمة أيضا،وقوله :"كدم الذبيح" أراد أنها حمراء،والمدام:اسم من أسماء الخمر.

[82]- النفج:يروى بالجيم وبالحاء،فمعناه على الأول:المرتفعة،وعلى الثاني:متسعة،والحقيبة:ما يجعله الرجل وراءه ويعني به المرأة،والبوص: الردف،ومتنضد:علا بعضه بعضا و أصله من قولك:نضدت المتاع إذا جعلت بعضه فوق بعض و البلهاء :الغافلة،وشيكة:سريعة،والأقسام: الأيمان.

[83]- قطنها:ما بين الوريكين إلى الظهر، والأجم: ممتلئ اللحم لا عظم فيه،والمداك:الحجر الذي يسحق عليه الطيب، و قوله:فضلا:أراد إذا قعدت متفضلة في ثوب واحد،شبه مآكمها في اكتنازها و ملاستها بالرخام.

[84]- خرعبة:اللينة حسنة الخلق،وأصل الخرعبة: الغصن الناعم المتثني

[85]- توزعني:تغريني و تولعني

[86]- أقسمت أنساها:لا أنساها، ولا أترك ذكرها،والضريح:شق القبر،يقول:لن أنساها إلى أن أموت

[87] - ابن هشام:سيرة النبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 125-121/3

- السهيلي:الروض الأنف 341-340/3

- عبد الرحمن البرقوقي:شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص436-432

- ابن سيد الناس:عيون الأثر 46/2

- عبد السلام محمد هارون:تهذيب سيرة ابن هشام ،ص 485-486

[88]- تغور:تغيب

[89]- أصاب قلبك:يروى"أضاف قلبك"ومعناه نزل به وزاره." أصاب" بدل "أضاف " و معنى أضاف: نزل وزار.